

رخصتہ قیادة الذات

تألیف

إیمان بنت عبداللطیف کردي

د. / عبدالله بن محمد بهجت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رخصة قيادة الذات

قيادة الذات



القيادة مأخوذة من القيادة وهو الحبل الذي يُشدُّ على الدابة فتخضع به وتنقاد.
وهو في العصر الحالي مَقوِّدُ السيارة الذي يُمسكه قائدها فيسيِّرُها كيف يشاء.
والسائق المتهور هو الذي يُسرِّع في قيادته بطريقة غير متأنية ولا يراعي في ذلك قواعد المرور ويتجاوز الإشارات

رخصة قيادة الذات

الحمراء وربما يصطدم بسيارته هنا وهناك.

ونحن في هذا البحث لا تهمننا قيادة السيارة ولا قيادة الدابة فهناك دابة من نوع آخر قد أهملت وتُركت لتسرح في جوانب هذه المعمورة مع أنها الأولى بأن تُسأس والأحرى بأن يُكَبَّح جِماحُها وتُقَاد لتتقاد. إنها الذات، أنفسنا التي بين جنيننا، وهي التي سوف نمتطيها في هذا البحث ونأخذ بقيادها. كثير من الناس يسيرون في هذه الحياة كريشة جرفتها الرياح وذهبت بها كل مذهب ربا يكون ذلك بدافع حبهم الشديد لأنفسهم؛ فحسبوا أنهم بذلك يحققون لها آمالها ويصلون بها إلى مُبتغاهها، ويحققون لها بذلك غاية المتعة والسعادة.

ويتفاوت الناس في قيادتهم لتلك النفس لاختلاف نظرهم للحياة فمنهم من أمسك بالمقود ومنهم من تركه ظاناً أنها آلة ذكية سهلة القيادة وليست بحاجة إلى قائد فجَمَحَتْ بهم وانحرفت عن الطريق. ومنهم من توقفت دابته على قارعة الطريق وصدتْها العقبات والحفر.

وسنطرح في هذا البحث مجموعة من النقاط و التساؤلات المهمة ثم نقوم بتحليلها و الإجابة عليها حتى نتمكن من الحصول على رخصة القيادة في نهاية البحث بإذن الله.



رخصة قيادة الذات

مؤهلات الحصول على رخصة القيادة :

يظل المرء مَقوداً وتابِعاً ومُحاكياً في كثير من أمورهِ الشخصية، وقد لا يملك لنفسه الخيار في كثير من الأمور؛ فوالداه يتوليان غالب شؤونه حتى يصل إلى سن البلوغ، عندئذ يكون مؤهلاً لكي يقود نفسه بنفسه. ويجب أن يربيه والداه ومعلموه على القيادة الذاتية ويهيئاً لها منذ الصغر وذلك بإلزامه بمسئوليات صغيرة تتناسب وحادثة سنّه حتى يتعلم الاستقلالية ويجيد القيادة مبكراً.



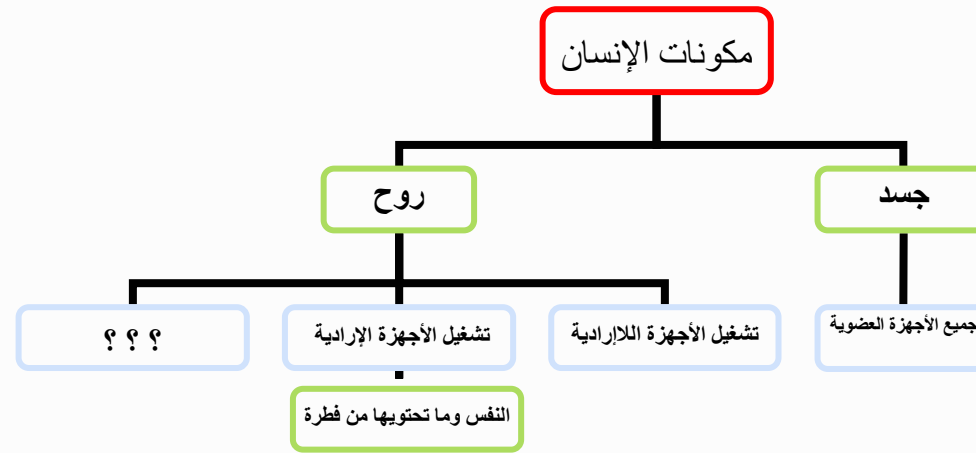
أصول وقوانين القيادة :

تعرّف على الآلة التي تقودها :

قبل الشروع في عملية القيادة يجب أن تتعرّف على هذه الآلة وتتفحص أجزاءها ومكوناتها؛ فقائد السيارة لا يستطيع أن يقودها بمهارة إلا إذا تعرّف على أجزائها (الكوابح، البنزين، جميع الأزرّة والمشغلات، البطارية...) ولا

رخصة قيادة الذات

يستطيع إصلاحها إلا إذا تعرّف على كل جزء فيها، كذلك النفس لا بدّ من معرفتها ومعرفة مكوناتها، فما هي مكونات النفس :



أ- الجسد:

خلق الله الإنسان واقتضت حكمته سبحانه وقدرته المعجزة أن يجعله من اتحاد عنصرين متقابلين :
مادة طينية منشؤها التراب والماء :

﴿ فَاسْتَفْنِمَ أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَّا خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصفات : ١١].

ويحتوي هذا الجسد جميع الأجهزة العضوية، ويعتبر الجسد مطيئة الروح لتتكيف على المعيشة على هذه الأرض.

ب- الروح

جسم نوراني^(١) خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد والذهن في

الزيتون، والنار في الفحم. وربما نصفه في هذا العصر بسريان الكهرباء في الآلة.

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ج ١ / ص ٤٤٣.

ميّز الله الإنسان بهذه الروح وشرّفها إذ أضافها إليه سبحانه إضافة تشريف فهي روح مخلوقة اختصّها بخصائص وشرّفها على سائر المخلوقات.

وتحتوي هذه الروح على عددٍ من (الأوامر التشغيلية) إن صحَّ التعبير لتشغيل الجسد الذي تسكنه؛ فهي أوامر من لدن خالقها العظيم سبحانه لتسيّر هذا الجسد وفق ناموس كتبه الله وإلى أجل محدود لا يتغير ولا يتبدل. وتنقسم هذه الأوامر إلى :

(١) تحتوي هذه الروح على برنامج تشغيلي للأجهزة والأعضاء اللاإرادية :

كالجهاز الدوري وجهاز الهضم والتنفس؛ فهي أوامر جبرية زوّدت بها الروح لتعمل فور دخولها الجسد وليس للإنسان دخل فيها. قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] فقدّر هذه الروح الإنسانية لكلّ روحه التي تخصه ويتميز بها عن غيره وهي دقيقة ومفصلة تفصيلاً عجبياً وفق تقدير إلهي لا يُحيد فإذا سكنت الجسد نفذت بأمر ربها إلى كل نواة في كل خلية فتبعث فيها الحياة والحركة.

رخصة قيادة الذات

فقلبه ينبض بمعدل ٧٠ نبضة في الدقيقة ورثناه تُطلقان الزفير والشهيق بمعدل ١٦ مرة في الدقيقة، وحرارته لا تتجاوز ٣٧ درجة في الوضع الطبيعي، وعُدده تُفرز العصارات المختلفة في نظام دقيق لا يعتريه الخطأ أو النسيان.

٢) وتحتوي هذه الروح على برنامج لتشغيل الأعضاء الإرادية:

وللإنسان هنا الإرادة في ضبطه وتفعيله. وهذا البرنامج يسكن القلب أو الفؤاد وهو موضع الاختبار والتكليف والإرادة البشرية، وهو الجزء المكلف من الروح، وقد يكون هو المسمّى بالنفس، والله أعلم.

أ - الفطرة :

وهي مدركات أساسية في النفس يُولد كل إنسان مزوداً بها وهي التوحيد الذي هو أساس هدف الخليفة. قال ﷺ: ((كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه..))^(١).

وكذلك الغرائز الطبيعية التي أوجدها الله في الإنسان كالخوف من الأصوات المرتفعة. أو الاطمئنان إلى الأمّ والسكون

(١) البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج١، ورقمه ١٣٨٥.

إلى صدرها ومَصَّ الثدي للرضاعة وغير ذلك، فهي تقوم بتشغيل الأعضاء الإرادية بصفة أولية قبل تعلّم الإنسان .
 ومع دخول الروح في الجسد وسريانها فيه تتم عملية تنفيذ الأوامر المزوّدة بها فتتحرك جميع خلايا الجسد
 مستجيبة لتلك الأوامر وكأنها تقول لبارئها العظيم سمعنا وأطعنا.
 ولقد ميّز الله الإنسان بأن جعله مكلفاً وجعل له الحواس والعقل والفؤاد ليساعده على أداء التكليف وهو
 الأمانة المقصودة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
 مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢].
 قال ابن عباس رضي الله عنهما : يعني بالأمانة الطاعة عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يُطِقْنَهَا فقال لآدم :
 إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يُطِقْنَهَا فهل أنت آخذٌ بما فيها قال : يا رب وما فيها؟ قال : إن
 أحسنت جُزيتَ وإن أسأت عُوِبتَ فأخذها آدم فتحملها^(١).

(١) تفسير الطبري ج ٢٢، ص ٥٤.

أخي القائد :

وكما ينبغي أن تتعرّف على جهاز تشغيل (دينمو) السيارة كذلك ينبغي لك أن تتعرّف على جهاز تشغيل ذاتك التي تقودها. فكما أن السيارة تتأثر بالزيوت والشحوم الرديئة ويتأثر تبعاً لذلك أداؤها وكفاءتها، كذلك الذات تتأثر بالمعلومات الرديئة التي ترد إليها عبر مصادر الإمداد وينعكس ذلك على أدائها وكفاءتها^(١).

(١) للمزيد انظر كتابنا القرار طريقك إلى المثالية فصل (إمكانية برمجة الإنسان لاتخاذ القرارات الصائبة)

تعرف على جهاز التشغيل



رخصة قيادة الذات

والآن بعد التعرف على الآلة فلنرسم معاً خارطة الحياة ولنحدد الطريق قبل بدء القيادة :

إذا أردت السفر بسيارتك من مكان لآخر فإن من الحكمة بعد تحديد وجهتك على الخارطة أن ترسم أقصر الطرق للوصول إليها. كذلك الأمر بالنسبة إلى حياتك فأنت مسافر في هذه الحياة، ومرتحل عن هذه الدنيا، فلا بدّ من رسم خارطة الحياة بطريقة شمولية، وتحديد المكان الذي تريد التوجّه إليه ومن ثمّ تحديد أقصر الطرق الموصلة.



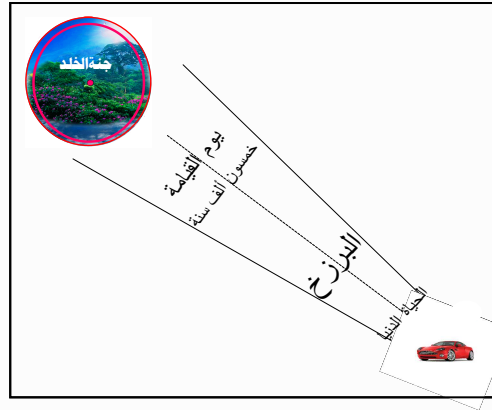
كثير من الناس يبذلون الجهود ويُعدّون الأهبة ويكدّسون الأمتعة للسفر إلى مكان قريب قد لا يبعد بضع مئات من الأميال، بينما نجدهم يظلّون سائرين في طريق الحياة الشاقّ بلا عُدّة ولا اعتاد تاركين العنان وزمام الأمور للنفس وأهوائها لتسير بهم في دروب الحياة كيفما اتفق بغير دراسة أو تخطيط.

رخصة قيادة الذات



ارسم خارطة الحياة وتمعن في محتواها :

إن هذه الحياة الدنيا إلى زوال وإلى فناء، ولا بد من رسم صورة متكاملة عن الحياة الحقة.
فلا بد إذن من الأخذ في الحسبان أن حياة الإنسان التي يعيشها الآن ما هي إلا مرحلة في طريق الحياة الطويل
فحياتنا حياة أبدية :



رخصة قيادة الذات

والآن تم رسم خارطة طريق الحياة ، فلنحدد الهدف ولنختار أفضل الطرق المؤدية إليه :

أكثر الناس يميلون إلى حب النفس ، والحرص على تلبية رغباتها ، وتحقيق أهدافها، ولكن تكمن المشكلة في تحديد الهدف فمنهم من يخطئ في ذلك فيسلك طريقاً آخر لا يؤدي به في النهاية إلى الهدف المنشود. ومنهم من يحدد عدة أهداف فيتشتت أمره ، وتتشعب رغباته ، ولا يتمكن من تحقيق أي منها.

وينبغي للفرد المسلم أن يوحّد الهدف ولا يُعدده فهو الأفضل لاختيار الحل الأمثل وهو الأكثر إنتاجية والأوضح عند الاختيار.



أما إذا تعددت الأهداف فعندئذ يصعب تحديد الطريق المناسب. وإن كان ولا بد من هدف آخر فليُعدّه هدفاً

مرحلياً أو متطلباً من المتطلبات الدنيوية. وديننا الحنيف يحثنا على توحيد الهدف دائماً، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا

رخصة قيادة الذات

ءَاتَكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴿[القصص: ٧٧].

فهو توجيه من الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن على توحيد الهدف في أي عمل بقوله: ﴿وَابْتَغِ﴾ وأن يجعل هدفه طلب الدار الآخرة دائماً، وأن يجعل الدنيا متطلباً لا هدفاً وذلك بقوله: ﴿وَلَا تَنْسَ﴾.

وحدث على ذلك الرسول الكريم ﷺ بقوله: ((من جعل الهموم همماً واحداً، همَّ المعاد، كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يُبالِ الله في أي أوديته هلك))^(١).

وقال ﷺ: ((من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا ما قُدِّر له))^(٢) ومعنى مَنْ كانت همَّه أي هدفه الأوحاد وشُغله الشاغل الذي يسعى لتحقيقه.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا (١٣٧٥ / ٢) ورقمه (٤١٠٦) وقال الألباني حسن.

(٢) سنن الترمذي، ج ٤ / ص ٦٤٢، ورقمه ٢٤٦٥. وقال الألباني صحيح، وفي سنن ابن ماجه (١٣٧٥ / ٢)، ورقمه (٤١٠٥) وقال الألباني صحيح.

إذن فههدف المسلم بلا شك واحد لا ثاني له ، وهو طلب الوصول إلى جنة الخلد الذي هو قمة السعادة التي يشدها جميع البشر ولكنهم يخطئون تحديد طريقها.

حسناً .. بعد تحديد الهدف اتضح لنا أن هناك ثلاث طرق مؤدّية إليه، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢].

إن المسافر الحصيف إذا أراد السفر إلى مكان ما اختار أقصر الطرق وأقلها تكلفة ليوفر على نفسه المال والوقود. كذلك الأمر بالنسبة للنفس فلنختار من بين الطرق الثلاث أقلها تكلفة وأقصرها مسافة وأسرعها وصولاً للهدف.



وقد بيّن القرآن الكريم أن الظالم لنفسه سيسلك طريقاً طويلة وشاقة وذلك لاشتباك طريقه إلى الله بمسالك أخرى

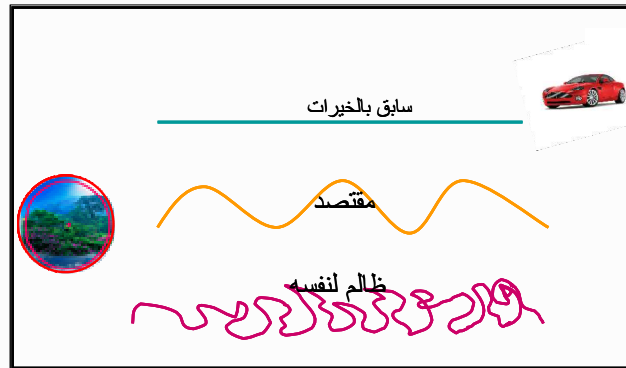
رخصة قيادة الذات

تشعّبت به، فهو يمشي في طريق الهوى والنفس الأمانة تارة وطريق الشيطان تارة ثم الطريق إلى ربّه تارة أخرى، فهو يرتكب الكبائر والموبقات من رباً وزناً وشرب للخمر حتى تنحرف به الطرق إلى الهاوية فتهوي به في نار جهنم ثم يخرج في نهاية المطاف بمشيئة الله ورحمته. أما المقتصد الذي اقتصر على أداء الفروض والواجبات وترك المنهيات وأحسن أداءها فقد أفلح وأنجح ولكن قد تطول طريقه شيئاً ما فيحاسب حساباً يسيراً ولا يكون مكانه في أعلى الجنة فلذلك الفضل لم يبلغه عمله^(١). أما السابق وما أدراك ما السابق ذلك الفطن الكيس الذي قدم طاعة ربه في كل أمره فكان من أول زمرة تلج الجنة مباشرة وتصعد إلى أعلاها.

(١) لأن المنازل العليا من نصيب السابقين الذين تقربوا إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فمنزلة أصحاب اليمين دون منزلة المقربين كما ورد في القرآن وانظر تفسير

ابن كثير قوله تعالى ﴿وَمِنْ ذُوْنِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن : ٦٢] .

إذن وبعد هذه الدراسة الموجزة يتضح أن أقصر الطرق وصولاً هو طريق السابق



رخصة قيادة الذات

تعرف على طبيعة الطريق



رخصة قيادة الذات

السير إلى الله كمثل الطريق الجبلي، فهو صعود إلى مرتفعات، ثم وصول إلى قمم بإذن الله. وإن سائق السيارة إذا أراد الصعود ضغط بقدمه على البنزين ليشد من عزمها ويضعف من قدرتها، وهكذا النفس فالسير إلى الله يتطلب بذل المزيد والمزيد من الجهد والصبر.



بعد تحديد أفضل الطرق يجب على السائق تحديد الوسيلة الموصلة للهدف:

إن السائق إذا حدد وجهته التي ينوي السفر إليها فلا بد من أن يحدد الوسيلة: هل يريد الذهاب بالسيارة مثلاً أم بالقطار

أم بالطائرة؟

ولا يختلف اثنان في أن هدف كل نفس والذي يسعى كل إنسان لتحقيقه هو السعادة، ولكن يلتبس على كثير من

الناس أمر اختيار الوسيلة لتحقيق هذا الهدف؛ فمنهم من يظن أنه المال فيسعى للوصول إليه بكل الطرق سواء كان

رخصة قيادة الذات

ذلك بطريقة شريفة أو غير شريفة، فلا يتورع عن أكل الربا أو الغش في المعاملات المالية والاحتتيال والسرقة، ومنهم من يظن أن العلاقات المحرمة بين الجنسين هي الوسيلة للوصول إلى المتعة والسعادة. ومنهم من يحسب أن سعادته في نيل حريته كاملة بغير شروط فينطلق في هذه الحياة يفعل ما يبدو له. ولذلك افترق الناس في البحث عن الطريق الموصلة إلى الهدف إلى سبل مختلفة وطرائق قديدا. أما المسلم فقد وضع له الشرع الحكيم أسساً وخطاً له طريق السعادة واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار وحدد له الوسيلة فلدينا المصدر الموثوق الذي لا لبس فيه ولا مجال للشك أو الريبة.

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالوسيلة إذن إلى تحقيق الهدف هي العبادة.



قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ ﴾

رخصة قيادة الذات

عَذَابُهُ ﴿الإسراء: ٥٧﴾.

وذلك بالتزام أوامر الله والبعد عن نواهيه. ويتفاوت المسلمون في تحقيق ذلك فمنهم من يلتزم بها جاهداً قدر المستطاع، ومنهم من يتهاون بها في بعض الأحيان ومنهم من يُفْرِط ويتهاوى في تفريطه. ولهذا افتترقت السبل المؤدية إلى الهدف إلى ثلاث كما ذكرنا آنفاً فمنهم من بطأ به عمله وهو الظالم ومنهم من نجا وهو المقتصد ومنهم من فاز وحاز الدرجات العُلى وهو السابق بالخيرات.

والآن عرفنا الوسيلة ولكن لازالت هناك بعض الأمور المهمة التي يجب توفيرها قبل الشروع في السفر، ألا وهي الزاد والوقود :

ما من آلة على وجه الأرض إلا وهي بحاجة إلى وقود لتسير وتتحرك، وكما أن وقود السيارة هو البنزين ولا يمكن أن يفكر السائق بالسفر من مكان لآخر بغيره فكذلك القائد لابد له من وقود، ووقود النفس هو الصحة والجهد والطاقة. كما أنه لابد لبدنه من زاد ليتزود به كالطعام والشراب حتى يستطيع السفر ويقوى على متاعبه وحرّه وعطشه.

رخصة قيادة الذات

فما هو زاد النفس الذي تستهلكه تلك الوسيلة للوصول إلى الهدف؟

إنها الموارد التي زوّد الله بها النفس، وهي التي عناها رسول الله ﷺ: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه))^(١).

وقال ﷺ: ((اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك))^(٢).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٦٠-٦١)، واللفظ له، والبيزار في مسنده رقم (٢٤٣٧)، وهو صحيح بشواهده، وذكر نحوه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٣٠٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٤/٣٠٦)، عن ابن عباس وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وذكر نحوه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٧٧).



باستطاعتنا الآن أن نلخص الزاد والوقود في الآتي :

- ١ - العمر متمثلاً في الوقت، وأخصّه وقت الشباب والفراغ.
- ٢ - المال.
- ٣ - العلم.
- ٤ - الصحة.

وبما أن الوسيلة للوصول إلى الهدف هي العبادة ولا نستطيع بأي حال عبادة الله بغير وقت كما لا نستطيع العبادة بغير مال فلا بد منه لشراء الطعام أو لأداء الزكاة أو الكفّارات وما إلى ذلك، وكذا لا نستطيع تحقيق العبادة بلا علم بأصولها وحدودها، ولا نقوى كذلك على أداء بعض العبادات بغير صحة وعافية. فمن رحمة الله بالإنسان أن زوّد هذه النفس ووفّر لها شتى أنواع الزاد والوقود لتستخدمها وتستهلكها في طريقها لتحقيق الهدف.

رخصة قيادة الذات



إننا نرى البعض لا يعرف لما أنعم الله عليه من زاد ووقود قيمة، ولا يُعيره اهتماماً، فتراه ينفقه على أتفه الأسباب، ويُبدِّره بغير حساب، فهو كالطفل الذي لا يعرف قيمة المال بين يديه فيقول به هكذا وهكذا على سبيل اللهو أو ينفقه في

رخصة قيادة الذات

شراء الحلوى. ولذلك قال ﷺ: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ))^(١).

فترى الشاب اليافع يُهدر وقته سُدىً في أعمال تافهة، وحركات طائشة، وأحاديث مُملَّة، لأنه لا يعلم أن هذا الوقت وهذه الصحة والشباب هو زاد الطريق ووقود الآلة.

لذلك قال ﷺ: ((بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنظرون إلا فقراً مُنسياً أو غِنياً مُطغياً أو مرضاً مُفسداً أو هَرماً مُفنداً أو موتاً مُجهزاً أو الدجال فشرُّ غائبٍ يُنتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر))^(٢).

وكأنه عليه الصلاة والسلام مُشفق على أمثال هؤلاء يستحثهم على استغلال الزاد والوقود قبل نفاذه.

(١) رواه البخاري عن ابن عباس ورقمه (٦٢٦٥).

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري حديث رقم (٤٩١٣) دار ابن حزم ط ١ ص ٦٢٣. ورواه الترمذي وقال حديث حسن، وقال الألباني ضعيف جداً.



لا تُضيِّعَنَّ وقتك سُدى، ولا تتعلَّمَنَّ علماً لا ينفَعُكَ، ولا تُنفِقَنَّ صحتك
وجهدك في التوافه، ولا تشتريَنَّ بهالك ما يكون وبالهِ عليك غداً.



قال أحد السلف : كل يوم يزيد فيه علمك وعملك، تكثر ثمار غرسك وتشكر يوم حصادك.

وقام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة يوماً فرأى الناس حولها زرافات ووحداً فأحب أن يعظهم فقال : (يا أيها الناس

رخصة قيادة الذات

أنا جندب الغفاري هلمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق. فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يُصلحه ويُبَلِّغُه ؟ قالوا : بلى. قال فسفر طريق القيامة أبعُدُ ما تريدون فخذوا منه ما يُصلحكم. قالوا ما يُصلحنا؟ قال : حُجُوا حَجَّةَ لعظام الأمور صوموا يوماً شديداً حرَّه لطول النشور صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدَّقْ بِمالِكَ لعلك تنجو من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الآخرة ومجلساً في طلب الحلال والثالث يضُرُّك ولا ينفعك فلا تُردِه^(١)، اجعل المال درهمين درهماً تنفقه على عيالك من حِلِّهِ ودرهماً تُقدِّمه لآخرتك والثالث يضُرُّك ولا ينفعك فلا تُردِه. ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتلكم حرصٌ لا تُدركونه أبداً^(٢).

- هذا أبوذر يعظ خير قرن رأهم عند الكعبة ومع ذلك أحب أن يزيدهم نصحاً ومعرفة فما باله لو رآنا اليوم

(١) في الأصل (لا تريده).

(٢) حلية الأولياء ج ١/ ص ١٦٥.

عاكفين على الفضائيات ، منكين على الأسهم وجمع الثروات ، مضيعين لأوقاتنا في الهذر والمذّر من خلال الشبكات والهواتف الجوّالات.

اقتصد في الوقود
فسفر يوم القيامة
طويل ولا محطات

تذكّر أن السفر طويلٌ وشاقٌّ، وقد تسير في صحراء قاحلة لا غذاء فيها ولا قافلة. فالفتاة التي تنفق الساعات في محادثة مع صديقة لها مغبونة، والشاب الذي نراه يلعب الكرة طوال الليل والناس في رمضان يصلون القيام مغبون

رخصة قيادة الذات

وربّ الكعبة.

والشباب الذين يتجمعون على ما يسمونه بجلسات البلوت والشيشة ما أشدّ غبنهم لأنفسهم وما أشدّ غفلتهم. أعرف كثيراً من المرضى حتى بعد أن أقعدهم كبر السن والمرض لم يزُلّ لديهم من فضل الله ما يُنفقونه في طاعته فمن الممكن استغلال حواسهم كزاد للطريق .. فلديهم اللسان القادر على الذكر، ولديهم العينان القادرتان على التأمل، ولديهم الأذنان القادرتان على سماع الذكر، ولكن من غفلتهم أنّهم يسخرّونها في كسب السيئات، تجدهم أمام تلك الشاشة السوداء من فيلم إلى فيلم ومن أغنية لأخرى حتى يداهم الموت.

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقيِّ ولاقيتَ بعدَ الموتِ مَنْ قد تزودًا
ندمتَ على ألا تكونَ كمثلِهِ فترصد للأمر الذي كان أرصدًا^(١)

(١) أعشى ابن قيس ابن ثعلبة ومما يؤسف له أنه مات كافراً.

لا تفكرُ أن تقود الآخرين قبل قيادة نفسك، قُد نفسك أولاً فإذا أتقنت القيادة عندئذٍ يُسَمَّح لك بالقيادة العامة.



في مدرسة تعليم القيادة :

لا تفكرُ أن تقود الآخرين قبل قيادة نفسك، قُد نفسك أولاً فإذا أتقنت القيادة عندئذٍ يُسَمَّح لك بالقيادة العامة. جُبل الإنسان على حب القيادة ولكن قيادة الآخرين لا قيادة نفسه. ترى الفرد منا يشعر بالعزة والفخر إذا سار في المقدمة وخلفه الأتباع والحاشية، يسرون خلفه كالقطيع يوجههم ويشير عليهم. فهذا الأب في بيته، وهذا المدير في إدارته، وهذا الحاكم في رعيته، ولعلَّ من عيوب النفس أن تتهاذى في ذلك حتى تدخل عليها الآفات من كبر وغرور. وأتى للمرء أن ينجح في قيادة الآخرين وهو غير قادر على قيادة نفسه، عاجزٌ عن إدارة مواردها. فنفسه غارقة في شهواتها وملذاتها لا يستطيع كبح جماحها ثم هو يقود غيره، يأمره وينهاه.

رخصة قيادة الذات

قال أحد السلف : لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه.

يا أيها الرجلُ المَعْلَمُ غيره
هَلَا لِنَفْسِكَ كان ذا التعلِيمُ
تصفُ الدواءَ لذي السَّقَامِ وذي الضَّنَى
كي ما يصحَّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسِكَ فأنهَها عن غيِّها
فإذا انتهتْ عنه فأنت حَكِيمُ
وهناك يُسمَعُ ما تقولُ ويُقتَدى
بالعلمِ منك وينفعُ التعلِيمُ

رخصة قيادة الذات

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله
عازٌ عليك إذا فعلت عظيم^(١)



بعد أن عرفنا أصول القيادة وقوانينها فلنبدأ الآن بالقيادة فاربط الحزام وعلى بركة الله ولكن :

(١) شعر أبي الأسود الدؤلي .

أثناء السير !! فالطريق مليءٌ بالعوائق من حواجز ومزالق وحفر وعقبات. والطريق غير ممهد وغير مفروش بالورود.



فإذا وجدت تلك العوائق فشمّر لتخطّيها واجتيازها، ولا تعجزْ فإن الوقوع فيها يسبب الانحدار والتراجع وربما الانحراف عن الطريق بالكلية.

ما هي العوائق:



١ - شرك:

انتشرت في الآونة الأخيرة عوائق شركية مستحدثة، تُلبّس على المرء دينه، وتقوده إلى الشرك بالله خاصة مع

رخصة قيادة الذات

دخول البرمجة اللغوية العصبية وبعض أنواع الطب البديل كالماكروبيوتك^(١) والريكي^(٢) وغيرها نتج عنها على سبيل المثال :

- الاعتقاد بأن الشموع البيضاء تنشر المحبة.
 - حجر الفيروز يُسقط الحمل وآخر يعزّز الثقة بالنفس.
 - الاعتقاد بفكرة (الين واليانج)^(٣) وأنها أساس الصحة وهو اعتقاد قائم على عقيدة شركية.
- هذا بالإضافة إلى المعتقدات الشركية الخاطئة المنتشرة بين الناس من التمسح بالقبور لاعتقاد نفعها ، أو الاعتقاد بأن بعض الأفعال تجلب الحظ ، أو ترزق الولد ، أو لبس خرزات معينة للوقاية من العين، و ما شابه ذلك.

(١) الماكروبيوتك نظام غذائي يقوم على طريقة فلسفية تستمد جذورها من التراث الصيني القديم فشابتها شوائب البوذية والوثنية وغير ذلك.

(٢) الريكي هو نظام رياضي يقوم على فلسفة الطاقة الكونية المخالفة للدين.

(٣) قطبي الطاقة الكونية المنصرفة في حياة الإنسان من حيث الصحة والمرض والسعادة والشقاء وغير ذلك كما يدّعي معالجو الماكروبيوتك. للمزيد من التفاصيل

يرجى الدخول على موقع Alfowz.com.

قال ابن القيم رحمه الله عن الشريكات :

(هي أنواع من المخالفات تعوق المسلم في سيره إلى الله وقد استولت على طوائف من بني آدم من ملوك وولادة وفقهاء وصوفية وفقراء وعمامة، فُرِّيَ فيها الصغير، ونشأ عليها الكبير، أصحابها مقيِّدون بها حتى جعلوها كالشرع المتَّبَع، عمَّ بها المصاب، وهُجِرَ لأجلها السنة والكتاب. فمن تشبَّث بها فهو عند الله مخذول، ومن اقتدى بها دون كتاب الله وسنَّته رسوله غير مقبول).

وهي من أعظم العوائق والموانع التي تحول بين العبد وبين الوصول إلى الهدف.



٢ - بدعة:

كذلك انتشرت بعض البدع والضلالات كالأحتفال بأعياد النصارى أو بالمولد النبوي أو بالعمرة الرجبية فإذا لم يتركها العبد فإنها تظل عائقاً في طريق الاستقامة.

رخصة قيادة الذات

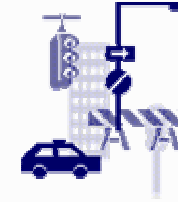


٣- معصية:

قد يُبتلى المرء بصديق سوء يجُرُّه إلى المعصية أو الغيبة والنميمة والخوض في أعراض الغير.
تزول هذه العوائق بالتوبة النصوح والرجوع إلى الحق.

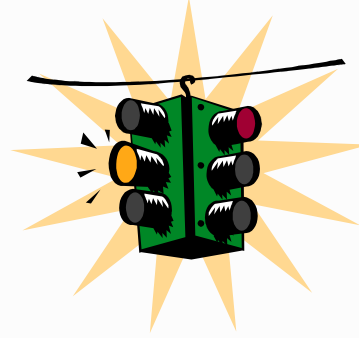


اتبع إرشادات الطريق حتى لا ينحرف بك فتجد أنك قد وصلت
ولكن إلى مكان آخر والعياذ بالله.



فالسائق الذي يسير على غير هدى فإنه إذا أراد الذهاب شرقاً قد يجد نفسه في أقصى الغرب من حيث لا يشعر؛ لذلك لا بد من الانتباه للأوامر والنواهي فإنها هي إرشادات الطريق وبوصلة الاتجاه .

رخصة قيادة الذات



أن المحرمات تمثل الإشارة الحمراء في الطريق.
والإشارة الصفراء تمثل الشبهات.
والإشارة الخضراء تمثل الحلال والمباح.



حاجات ومتطلبات:

تحتاج السيارة من وقت لآخر إلى تزييت أو تشحيم أو قد ترتفع حرارتها ويتطلب ذلك تبريدها والعناية بها كذلك النفس لها متطلبات تقتضيها طبيعتها البشرية:



١- متطلب بدني:

من مأكّل ومشرب وراحة للبدن ((فإن لجسدك عليك حقاً))^(١).

(١) جزء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فإنه كان يصوم الدهر ويقوم الليل أبداً، فلما أعلم النبي ﷺ بذلك قال له: ((لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله)) رواه البخاري في الصوم رقم (١٩٧٥) وزاد مسلم ((وإن لولدك عليك حقاً)) في صحيحه في الصيام رقم (١١٥٩).



٢- متطلب اجتماعي

القيام على أمور الأهل والأولاد ورعايتهم وصلة الأرحام وما إلى ذلك :
 ((إن لزوجك عليك حقاً))، ((إن لولدك عليك حقاً))^(١).



٣- متطلب مالي:

ومنه السعي في طلب الرزق لاستيفاء الاحتياجات الأساسية من طعام وشراب وملبس ومسكن .

(١) التخريج السابق.



٤- متطلب ديني :

وهو الفروض والواجبات المطلوبة من المسلم شرعاً، والتي لا حياة للمسلم بدونها. فكما أن سائق السيارة لا يستطيع السير إلا وفق إرشادات وقوانين المرور ولا بد له من دراستها واجتياز الامتحان فيها؛ إذ كيف يقود سيارته وهو لا يعلم متى يتوقف ومتى يعطي أولوية السير ومتى يهدئ من سرعته.. إلخ.

كذلك القائد لذاته لا بد له من اجتياز قوانين القيادة الذاتية المتمثلة في إفعال ولا تفعل المشمولة في الكتاب والسنة والأفضل دراستها واسترجاعها ثم الدعوة إليها لتثبيت في الأذهان وبذلك يكون له الحق في ممارسة القيادة عن علم وبصيرة.

ثم عليه الزيادة من النوافل بحسب الوسع والطاقة بحسب الضوابط الشرعية.

وتشترك هذه المتطلبات مع الهدف في استهلاك الزاد والوقود ولا بد أن يستوفي القائد جميع هذه المتطلبات وذلك أمر يتطلب منه حسن إدارة وتخطيط لأن كمية الزاد والوقود محدودة ويجب ألا يطغى استهلاك الزاد والوقود في المتطلبات على الهدف الأساس.

رخصة قيادة الذات



ومن رحمة الله و سراحة هذا الدين الحنيف أن جعل أداء هذه المتطلبات من العبادة وذلك باحتساب النية فيها وأنها من الحاجات التي لا بد منها والتي تقتضيها الطبيعة البشرية ما دامت في حد الاعتدال بغير إسراف ولا إفراط لأنها إن زادت عن حدها تحولت إلى عوائق تحُول دون الوصول وتُعرقل مرونة السير ولا يمكن احتسابها فلا بد من إعطائها حجمها المناسب.

لكن مما يؤسف له أن نرى كثيراً من الناس يتجاوز حد الاعتدال بل يكاد يُنفق زاده كله قبل الوصول، مثله في

رخصة قيادة الذات

ذلك كمثل رجل أراد السفر من الرياض إلى مكة المكرمة ثم توقف في الطريق للراحة وهو متطلّب بدني فاختار أرضاً هناك وبنى عليها داراً ثم شرع في تأيئتها وأنفق في سبيل ذلك ماله وجهده وصحته ووقته وإن سُئِلَ عن وجهته أكّد بأنه متوجه إلى مكة ولكنه يُريد الراحة لفترة من الوقت في هذا المكان. لا شك أننا سنحكم على هذا الشخص بالحمق والسّفَه وربما الجنون لأنه أنفق جُلَّ زاده ووقوده الذي هو بأَمْسِ الحاجة إليه في رحلته الطويلة على رفايته قبل الوصول.

وأكثر الناس يفعلون ذلك إلا من رحم الله وأنعم عليهم بالعقل الراجح وحسن الإدارة لما أمدهم من موارد.

لاتنصنم أكابرت
حتى لا تصبح عوائق

رخصة قيادة الذات

إذن فلنعط كل ذي حق حقه ولنحدد الأولويات.

سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة. فقال: ((من شبرمة؟)) قال: أخي أو قريب لي. قال: ((هل

حججت عن نفسك؟ قال: لا. قال: حُجَّ عن نفسك ثم حُجَّ عن شبرمة))^(١).

وقد يتعلق القلب بالأبناء أو الزوج أو الزوجة وذلك من (المتطلب الاجتماعي) فوق حد الاعتدال فيترك كثيراً من

الطاعات بسبب هذه العلاقات ولكنها تزول بإعطائها حجمها وعدم الإسراف والتماذي فيها.

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]. وقال ﷺ: ((إِنَّ الْوَالِدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ))^(٢).



(١) سنن أبي داود ج ٢: ص ١٦٢، ورقمه ١٨١١، وقال الألباني صحيح.

(٢) سنن ابن ماجه، باب بر الولد والإحسان إلى البنات، ورقمه ٣٦٦٦ وقال الألباني صحيح.



احذر الأعداء:

هل للنفس أعداء؟ نعم للنفس أعداءٌ وقُطَّاعٌ للطريق دأبوا على التربُّص بها وأسْرِها وسلب ممتلكاتها. وقد كتب الله الابتلاء في هذه الدنيا والصراع بين الخير والشر إلى يوم القيامة.
وأعداء النفس أربعة: قد جمعهم الشاعر في قوله:

إني بليت بأربعٍ ما سلطوا

إلا لشدة شِقوتي وعنائي

إبليسُ والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاصُ وكلُّهم أعدائي

رخصة قيادة الذات

وقال آخر:

إني بليت بأربعٍ يرميني بالتَّبل
 قد نصبوا عليَّ شراكا
 إبليس والدنيا ونفسي والهوى
 من أين أرجو بينهنَّ فكاكا
 يا رب ساعدني بعفوٍ إنني
 أصبحت لا أرجو هنَّ سواكا



١- أول أعدائها النفس الأمارة :

- فللنفس حالات تكون في إحداها عدوةً لذاتها ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف : ٥٣].

رخصة قيادة الذات

قال ابن القيم :

احذر نفسك فما أصابك بلاءٌ قطُّ إلا منها فوالله ما أكرمها من لم يُهِنها، ولا أعزها من لم يُذلها، ولا جبرها من لم يكسرهما
ولا أراحها من لم يُتعبها، ولا آمنها من لم يُخوِّفها، ولا فرحها من لم يُحزنها^(١).

فللنفس رغبات وشهوات وهي تطلب وتلح في الطلب، وبعض النفوس التي حظها قليل من العلم لا تُفرِّق
بين الحلال والحرام، فهي تريد كل شيء فإذا انقاد الإنسان وراءها هلك .

- كثيرًا ما نسمع عن فتاة انسقت وراء شهواتها وتعرفت على شاب وحدث ما حدث.

- كثيرًا ما نسمع عن شخص انساق وراء رغباته في حب الانتقام للذات فبطش وظلم وقتل النفس التي حرم الله.

فالنفس تحب السيادة وتحب أن تتأثر وتتقم والغضب جمرة ينفخ فيها الشيطان فيشعلها.

(١) الفوائد ج ١ / ص ٦٨ .

وهناك خطوات للتعامل مع النفس بالحسنى نستخلصها من وصية ابن القيم السابقة وذلك حتى نأمن جانبها :

١- أكرم نفسك ولكن لا تحرمها مرارة الذل ففيه كسرٌ لحِدَّةِ شهوتها.

- هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو الخليفة كان يجلب الشاة لامرأة عجوز حتى سمّته ابنتها حالب الشاة.
- وعمر رضي الله عنه أمير المؤمنين كان ينظف بيت امرأة عجوز عمياء من الفضلات والقدر، ولم يكن ثمة مناديل ولا ورق.
- وسلمان الفارسي رضي الله عنه كان أميراً على المدائن فجاء رجل من أهل الشام من بني تيم الله معه حمل تبين وعلى سلمان أندورد^(١) وعباءة فقال لسلمان تعال احمل وهو لا يعرف سلمان فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا هذا الأمير قال لم أعرفك فقال سلمان لا حتى أبلغ منزلك. وفي رواية أخبر وهب بن جرير بن حازم قال حدثنا أبي قال سمعت شيخاً من بني عبس عن أبيه قال أتيت السوق فاشتريت علفاً بدرهم فرأيت سلمان ولا أعرفه فسخرته فحملت عليه العلف فمرّ بقوم فقالوا نحمل عنك يا أبا عبد الله فقلت من هذا؟ قالوا هذا سلمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لم أعرفك

(١) نوع من السراويل .

ضعه عافاك الله فأبى حتى أتى منزلي فقال قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك^(١).

- البعض منا قد يأنف أن يجلس جنباً إلى جنب مع خادمه في غرفته. هل جرّبت المرأة الجلوس مع خادمتها

لتُعلّمها اللغة العربية أو القرآن؟

٢- متّعها بالمباحات ولكن أذّقها طعم الحرمان:

أعطها مراتٍ وامنعها مراتٍ ففي الصوم حرمانٌ ومنعٌ من لذة الطعام والشهوة، وفي التهجد بالليل حرمانٌ ومنعٌ من لذة النوم. ولا تستجب لجميع رغباتها وتُلبّ جميع شهواتها فالنفس لا تشبع ولا تقف عند حدٍّ؛ فحرمانها فيه دُرْبَةٌ لها على الطاعة وسرعة الامتثال في الامتناع عن المنهيات. وإن النفس إذا أعطيتّها على الدوام تمرّدت ورأت أن ذلك حقٌّ من حقوقها.

(١) الطبقات الكبرى ج ٤ / ص ٨٨.

فهذا قارون حينما أعطاه الله ووسع عليه قال إنما أوتيته على علم عندي.
 وفرعون تفرعن لما أعطاه الله وأغدق عليه فقال أنا ربكم الأعلى.
 والنمرود تنمرّد حينما انهالت عليه النعم فقال أنا أحيي وأميت فالنفس تنمرّد وتتمرد إذا أعطيت بدون
 حدود .

والنفس كالطفل إن تتركه شبّ على
 حبّ الرّضاع وإن تفتّمه ينفطم^(١)

٣- أرخها مرات وأتعبها مرات :

فإنّ تعبها في سبيل الله في الدنيا هو في الحقيقة راحتها يوم القيامة وليس هذا إلا للنفس المؤمنة.

(١) ديوان البوصيري ج ١ ص ٢٣٨.

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾

﴿٤﴾ [الغاشية : ٢ - ٤].

رأت فتاة صغيرة من بنات السلف والدها يُطيل قيام الليل فقالت له : أراك تُطيل قيام الليل يا أبت لقد أتعبت نفسك. فقال لها : يا ابنتي راحتها أريد .

إنَّ كثرة الراحة للنفس في الدنيا من نوم وإضاعة الوقت والعكوف على السوء في تلك الشاشات السوداء تجلب التعب وطول الوقوف والمساءلة يوم الدين. فمُجاهدة النفس في الدنيا هو سبيل راحتها الأبدية في جنان الخلد.



٤- أشعرها بالأمان ثم عَقَّبْ على ذلك بالتحذير حتى تُوازنَ فيها مشاعرَ الأمان والخوف :

فالنفس إذا تَعَوَّدتْ على أسلوب التَّربيت على الظهر والتهوين من أخطائها وزلاَّتِها ودوام تذكيرها بأن الله غفور رحيم تَأْمَنُ مكر الله، ولا يَأْمَنُ مكر الله إلا القوم الظالمون فلا بد من تذكيرها بالنار، وبالعقاب الأليم حتى ترتدع وتخاف.

رخصة قيادة الذات

ولنقرأ الآيات والأحاديث التي تُشير إلى الترهيب والوعيد في حال التفريط.
 فمن خاف في الدنيا أَمَنَهُ اللهُ من خوف يوم القيامة.
 ولا يجمع اللهُ على عبده خوفين كما أنه لا يجمع على عبده أمنين أمن في الدنيا وأمن في الآخرة.

٥- أفرحها كما أحزنتها وأحزنها كما فرحتها:

اذهب بها إلى نزهة، استمتع بالمناظر الجميلة واطرب مع الأناشيد المفرحة، تذكر الجنة وما فيها من نعيم.
 وأحزنها مرة بذكر هادم اللذات وذكر أهوال القيامة والمرور على الصراط، وذكر النار وأهلها. هذا التوازن يربي
 في النفس الاستقامة ويحوّلها من صفوف أعدائك إلى صفوف جنودك.



٢- وثاني أعدائها الشيطان:

بل ألد أعدائها وهو الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم كما ثبت في الحديث، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ

عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [فاطر : ٦].

يدخل على أوراق الإنسان في ذاكرته فيعذب بها، وقراراته في عقله فيحول دون تنفيذها، ويقينه في قلبه فيزعزعه ويسعى لخراب ذاته في داخله.

يوسوس له في كل طاعة لينقص له من أجرها، ويسخر أعوانه من الجن والإنس من رفيق سوء أو زوج أو ابن أو قريب.

- هذه امرأة تشكو من زوجها الذي يُرغمها على الجلوس مع أصدقائه وضيوفه ليُقال عنه إنه رجل متحصّر.
- وهذا مدمن لم يجرّه إلى هاوية المخدرات إلا رفقاء السوء .

قال أحد السلف : أفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردّها إلى الحق، وأوجبُ جهاد الأعداء مجاهدة أقربهم منك وأخفاهم عنك وأعظمهم لك عداوةً إنه الشيطان الرجيم .



٣- الهوى :

مستعمرٌ ومُحتلٌ للعقل والقلب يسيطر عليه بقراراته السامة ومشورته الضارة.
 لذلك قال الرسول ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به))^(١).
 وقال ﷺ: ((ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه))^(٢).
 وفي ذلك قال الشاعر :

إذا ما تَحَيَّرتَ في حالةٍ

ولم تَدْرِ منها الخطأ والصواب

(١) فتح الباري ج١٣/ ص٢٨٩ وقال صححه النووي في الأربعين.

(٢) جزء من حديث رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠٣٩).

فخالفُ هواك فإنَّ الهوى

يقودُ النفوسَ إلى ما يُعابُ^(١)

- قال ابن القيم: (يدخل عليك لصُّ الهوى وأنت في زاوية التعبُّد في المسجد فلا يزال حتى يخرجك منه)^(٢).

نعم يحصل هذا لكثير من المتعبِّدين في المساجد اليوم وخاصة في الحرمين الشريفين لكثرة الأسواق والمطاعم والمغريات حولها، فقد يخرج المرء من بيته قاصداً المسجد ثم يجد في طريقه تلك اللوحات الإعلانية تخبره عن موسم تخفيض الأسعار والذي لم يبق على انتهائه إلا أيامٌ معدودة فيختصر وقت دخوله للحرم ليذهب إلى السوق والله المستعان.

وقد تناولت إحدى الصحف العربية هذا الأمر بطريقة فكاهية بأن رسمت رسماً كاريكاتيرياً للتعليق على بعض

(١) ديوان الشافعي ج ١، ص ١٦.

(٢) الفوائد ج ١/ ص ٦٩.

الحجاج في موسم الحج الذين ينفقون أوقاتهم في الأسواق ويلتهون بذلك عن العبادة التي قدموا من أجلها وكان التعليق عن حاجٍ عائد إلى دياره وعندما وصل إلى المطار حاملاً معه بضائع ومشتروات مختلفة وإذا به ينظر إلى نفسه ليرى أنه لا يزال مرتدياً ملابس الإحرام فصاح واضعاً يده على رأسه قائلاً: آه.. لقد نسيت أن أحج.



٤ - الدنيا :

وما فيها من ملذات ومغريات تساعد الهوى والشيطان والنفس الأمارة فتجتمع وتتضافر الجهود على الفتك بابن آدم المسكين.

نرى الناس اليوم يركضون في سبيل تحقيق ملذاتهم وشهواتهم ولم يعد يهمهم النظر في تحصيلها أمن حلال أم حرام.

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ

الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ ﴿١٤﴾ [آل عمران : ١٤].

رخصة قيادة الذات

وفي الحديث قوله ﷺ: ((... فوالله ما الفقر أخشى عليكمم ولكنني أخشى أن تُبسطَ عليكمم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم))^(١).

نرى الناس اليوم تنافس وسباق محموم في كل مجال، وفي كل طبقة من طبقات المجتمع... تنافس من أجل المادة أيهم يجمع أكبر قدر منها، وفي سبيل ذلك يحدث الظلم والكذب والتدليس والاختلاس والواسطة والحقد والبغضاء، فتُغتصب الأموال وتنتهك الحقوق كل ذلك من أجل متاع زائل.

مع أن الرزق في الدنيا أمر مفروغ منه، فهو مكتوب له قبل أن يولد مهما سعى في الأرض وركض ركض الوحوش فإنه لن يأتيه إلا ما كُتب له ولم ينل من ركضه إلا التعب والنصب. فقد قال ﷺ: ((إنَّ الرزق ليطلبُ العبد أكثر مما يطلبه أجله))^(٢). وقال: ((لو أنَّ ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه

(١) صحيح البخاري ج ٤ / ص ١٤٧٣ ورقمه ٣٧٩١.

(٢) المنذري، الترغيب والترهيب، وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ورقمه (١٧٠٣).

الموت))^(١).

- وقال محمود الورّاق:

أراك يزيدك الإثراء حرصاً

على الدنيا كأنك لا تموتُ

فهل لك غايةً إن صرتَ يوماً

إليها قلتَ حسبي قد رضيتُ



(١) حلية الأولياء، أبو نعيم، (٧/ ٩٠، ٧/ ٢٤٦) وحسنه الألباني في الصحيحة (٢/ ٩٥٢).



هل للنفس جنود تدرأ بهم كيده الأعداء وتصده هجموهم؟

نعم من عدل الله سبحانه و تعالى ورحمته أنه لم يترك العبد فريسة للأعداء من غير أن يزوده بما يستطيع أن يدفع عنه ذلك الخطر، ويصد عنه ذلك الهجوم، فجعل له جنوداً يعينونه للدفاع عن نفسه والتخلص من الأعداء.

قال ابن القيم رحمه الله :

(فاقتضت رحمة ربِّه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر وأمدّه بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه فأرسل إليه رسوله وأنزل عليه كتابه وأيده بملك كريم يقابل عدوّه الشيطان فإذا أمره الشيطان بأمرٍ أمره الملك بأمرٍ ربِّه ويبيّن له ما في طاعة العدو من الهلاك فهذا يُلمُّ به مرةً وهذا مرةً والمنصور من نصره الله عزَّ وجل والمحفوظ من حفظه الله تعالى وجعل له مقابل نفسه الأمانة نفساً مطمئنة إذا أمرته النفس الأمانة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة وإذا نهته الأمانة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة فهو يُطيع هذه مرةً وهذه مرةً وهو للغالب منهما، وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمانة نوراً وبصيرة وعقلاً

رخصة قيادة الذات

يردُّه عن الذهاب مع الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور: الحذر الحذر فإنَّ المهالك والمتآلف بين يديك وأنت صيد الحرامية وقطاع السلام إن سرت خلف هذا الدليل، فهو يطيع الناصح مرةً فيبين له رشدَه ونصحَه، ويمشي خلف دليل الهوى مرةً فيقطع عليه السلام^(١).

ونلخص ذلك كالتالي:

النفس الأمارة	←	النفس المطمئنة
الشيطان	←	الحفظة والمعقبات والتحصين بالذكر
الهوى	←	نور الإيمان والبصيرة
الدينا	←	التفكر في الجنة

(١) الوابل الصيب ص ٢٨.

فقد تهمُّ النفس الأمانة بعادة سيئة اعتادت عليها فتردُّها النفس المطمئنة.

وللشيطان مداخل عديدة ومتنوعة يدخل بها على النفس منها الإسراف والغفلة، وتكَلُّف ما لا يعني من الأمور والإعجاب بالنفس، فيزيِّن له أعماله ويحمِّدُه عليها ويحبِّب له طلب المَحَمَّدة من الناس، ويدخل عليه من باب الشك في العبادة حتى يحملها على إعادة الوضوء أو الصلاة مراراً، فهو يختبر النفس ويدخل عليها من باب الواعظ الذي يريد لها الخير فقد يُزيِّن لها عبادةً لا أصل لها في الشرع حتى يوقعها في بدعة، أو يُوغر الصدر بالحسد والغِلِّ وحُب الانتقام وهنا يردعه التحصين بالذكر ويدفع أذاه.

وقد يأمر الهوى بالتمادي في لذة ما والاسترسال معها، فيردُّه العقل قائلاً له: تعقّل، لقد أضعت مالك، أفنيّت عمرك، ارجع، تُب إلى رشدك.

- ومقابل الدنيا وفتنتها يتذكّر الوعد بنعيم الجنة فتتضاءل الدنيا وزينتها. والنصر في هذه المعركة يترتب على الإيمان

والصلاح.

رخصة قيادة الذات

ولا تزال الحرب سجلاً بين الأعداء والجنود، والمنصور من نصره الله.
والزاد والوقود يدعّم الأَقْوَى في المعركة فإذا كانت قُوَى الشَّرِّ هي الغالبة استولت على الزاد والوقود أو معظمه
وسخَّرته في صالحها.





ورشة الصيانة لإصلاح الذات

يحرص السائق على عمل فحص دوري كل عام لسيارته وتتبع ما قد يحدث لها من خلل أو ضعف ، فيجدها في كل مرة ، لتستمر في أدائها بقدرة عالية ، وأداء جيد . فالنفس أشد حاجة إلى الصيانة الدورية من الآلات الصماء ولكن كثيراً من الناس يهملونها فينحدر بها مستوى الأداء وتتدنّى إنتاجيتها ولا يتنبه صاحبها لذلك .

فلا بد لقائد هذه النفس من أن يدخلها ورشة الصيانة بصفة دورية للقيام بأعمال الفحص والتأكد من سلامة الأجهزة وما ينتج عنها من قول أو فعل . قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴾ [الشمس : ٩] .

رخصة قيادة الذات



وهذه الورشة تنقسم إلى قسمين :

أ - صيانة وإصلاح ذاتي (داخلي):

إن الإيمان في قلب المؤمن يعمل كجهاز الدفاع ضد الأعداء أو الأخطار، وهو بمثابة جهاز التنظيف وصقل الأجهزة

وتشحيما ويكون ذلك :

١ - بالتوبة والاستغفار والعمل الصالح:

أرأيت كيف تكون السيارة إذا عاد أحدنا من سفر، أرأيت كيف يتراكم عليها التراب وتلتصق بها الأقدار وبعض

فضلات الطيور والحوام. فإذا ذهبت بها إلى المغسلة، فإنها تخرج منها أشد ما تكون بريقاً ولمعاناً، كذلك التوبة والاستغفار

يغسلان أدران النفس فيخرجها نقية طاهرة من جديد.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى العمل الصالح، فانظر كيف تتراكم الأتربة على زجاج السيارة فتحجب الرؤية عن

قائدها ، وإذا بالماسحات تجرفُ ذلك كله فتصقلُه وتعيد إليه الصفاء ووضوح الرؤية، كذلك الحسناتُ تجرف تلك السيئات التي تُكوّن الرانَ والصدأً على القلب فتصقلُه من جديد وتعيد إليه الضياء والنور.

٢- ترك العلائق :

والعلائق هي كل ما تعلّق به القلب من رئاسة أو منصب أو جاه أو صديق أو قريب. فإنه بالرغم من التنظيف والإصلاح فقد تبقى بعض العوائل (البقع الصعبة) فقد لا تذهب إلا بمواد قوية التأثير كالكلور أو أدوات الكشط والكحت من المنظفات. وهذه الأمور لا تذهب إلا إذا تعلّقت النفس بالله وقدمت حُبّه على كل حُبٍّ، عندها سيضمحلُّ ذلك الحُبُّ ويحْبُو.

- خذ مثلاً على ذلك ، الكرة .. لعبة العصر الحديث، قد تكون من العلائق التي يتعلّق بها القلب لدرجة تجعله يترك صلاته أو يؤخّرها عن وقتها من أجل متابعة الحدث فيكون قد قدّم محبّتها على محبة الله لتعلّق قلبه بها، فإذا فاجأه الموت وقلبه متعلّق بغير الله لقي الله على سوء خاتمة والعياذ بالله، وقد شوهد مثل هؤلاء ساعة الاحتضار يُقال

رخصة قيادة الذات

لأحدهم قل لا إله إلا الله فيقول : جُول.. جُول. قدّم اسم محبوبه المتعلّق به .
- ذكر ابن القيم رحمه الله :

قيل لتاجر قماش وهو في الاحتضار : قل لا إله إلا الله. فكان يقول : المتربعة وذاك بأربعين. وذلك لشدة
تعلق قلبه بالمال والتجارة.



ب- صيانة وإصلاح خارجي :

ومن فينة إلى فينة قد تحتاج السيارة لاستبدال بعض القطع التالفة (قطع غيار) أو إضافة بعض القطع لتعزز من أدائها ومتانتها ، وتحتاج كذلك لاتباع إرشادات المرور والسير على الطريق المعبد لا تخرج عنه حتى لا يؤدي ذلك لانقلابها وعطبها وتعريض من فيها للخطر. كذلك النفس ويتركز قسم الصيانة الخارجي بالنسبة لها في أمور أهمها :

رخصة قيادة الذات

- ١ - **التزوّد المستمرّ من الكتاب والسنة** حتى يستقرّ أمره على الصواب ويتعد عن الخطأ وجوانب الضعف والجهل ويسيطر على قُوى الشرّ في النفس ليسهل قيادها والتحكم فيها.
- فاجعل لنفسك ورداً يومياً لصيانة النفس وحفظها كآية الكرسي ، وآخر سورة البقرة، والإخلاص والمعوذات. ووضع خطة لختم القرآن بصفة دورية في مدة زمنية محددة.
- والمحافظة على شيء من الأذكار اليومية والأوراد .
- ٢ - **الصحبة الصالحة** : (فالصاحب صاحب) فإن كان صالحاً أعان صاحبه على الخير، وربما دلّهُ على جوانب الضعف فيه فالمسلم مرآة أخيه كما في الحديث ولا يخفى أثر الجليس الصالح والجليس السوء وكما قيل (قل لي من تصاحب أقل لك من أنت).
- والصحبة الصالحة يقوم أمرها على التواصي بالحق والصبر وذلك يُصلح النَّفْس ويُهذِّبها قال تعالى :
- ﴿ **تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر : ٣].
- ٣- **مجالس الذكر** : ولها أعظم الأثر في إصلاح النفس، وتهذيب الطبع . وإني لأعلم امرأة في عصرنا الحديث

كانت تجتمع مع صحبة سيئة يدعونها إلى الفساد وشرب الدخان، حتى كانت تستهلك أكثر من عشرين سيجارة في اليوم وبفضل من الله لم يردّها عمّا هي فيه إلا أن اجتمعت ذات مرة مع نسوة صالحات دعوتها إلى الاجتماع معهن في مجلسهنّ حتى هجرت جليسات السوء وتركت تلك السجائر شيئاً بعد شيء واستقام أمرها.

فلمجلس الذكر فوائد عظيمة في صقل الذات وإصلاحها فإذا استشعر تلك الفوائد قائدتها استقام أمره وصلح حاله.

٤- التزام الجماعة في المنهج فلا يخرج عن جماعة المسلمين ولا يخالفهم بهوى متبع أو أمر مبتدع ففي الحديث: ((من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه))^(١) ومن ذلك التزام صلاة الجماعة للرجل، فما شرعها الله إلا لما فيها من خير كثير، ودربة على ضبط النفس، ونشر للصالح، وحصول النفع بالاجتماع على الطاعة.



(١) المستدرک علی الصحیحین ج ١: ص ٢٠٣ ورقمه ٤٠١. وذكر نحوه أبو داوود والترمذي وقال الألباني صحيح.

مهارات القيادة



إذا تعلم المرء مهارة القيادة فإنه بذلك يكون قادراً على أن يُنجز الكثير من الأعمال النافعة بقليل من الوقت واليسير من الزاد، ويتكوّن لديه بذلك حاسة جديدة مرهفة يستشعر بها قيمة الموارد فلا يسرف في استهلاكها. ومَن أحسن قيادة نفسه لا بد وأن يحسن قيادة الآخرين إلى برّ الأمان وينجح في تربية جيل صالح يُعزُّبه الله الإسلام والمسلمين. إنه يشعر بأنّ ما معه من مال نعمةٌ من الله فينفق منه ويوظّفه في طاعة الله. ويستشعر بأنّ ما وهبه الله من صحة ووقت وعلم إنّها هي في الحقيقة كنز يجب أن يحافظ عليه ولا ينفقه في التوافه وسفاسف الأمور.

رخصة قيادة الذات



أول المحطات :

الوصول إلى السعادة : وهي جنة الدنيا الموصلة لجنة الآخرة بإذن الله فمن ذاق من هذه الجنة دخل جنة الآخرة :

قال ابن القيم رحمه الله :

(الإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضاء به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللّهج بذكره والفرح والسرور

بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه

يقول : إن في الدنيا جنّة مَنْ لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة)^(١).

(١) الوابل الصيب ج ١/ ص ٦٩.

من أتقن القيادة وصل بالنفس إلى قمة السعادة فيجد نفسه
فرداً صالحاً منتجاً ينفع نفسه والآخرين من حوله.



ومن أجاد القيادة المرّة تلو المرّة يُصبح بعد ذلك من المهرة الحاذقين والمحترفين في فنّها فهو يُبدع في قيادة نفسه
وإيجاد الطرق لتوفير الوقود والزاد فتكون قيادته أثناء السير على محورٍ ثلاث :

١ - الإحسان والإتقان :

- ينبغي للقائد المحترف أن يسعى للإبداع بعد الإتقان، فيُبدع في قيادته، ففي مجال العبادات كالصلاة ينظر في
وضوئها، وخشوعها، وأركانها، والسنن القبليّة والبعدية، ويتحرّى إدراك تكبيرة الإحرام...
- وفي الصوم يتعد عمّا يجرح الصيام من مَشاهد أو مَسامع ومن جدال أو سباب أو غيبة ونميمة، وأن يصوم

رخصة قيادة الذات

النافلة .. وأن يُعجّلَ الفطورَ ويؤخرَ السحورَ، وغير ذلك.

- وفي المعاملات : أن يَصِلَ الأرحامَ، ويَبِرَّ الوالدينَ، ويعملَ على التخلُّقِ بالخلقِ الحسنِ، فإن الله يُحب الإحسانَ في كل شيء. كانت عائشة رضي الله عنها تُطَيِّبُ مالَ الصدقة قبل أن تَضَعَهُ في يدِ الفقير.

- بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي أَحَدُ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَانَ قَاطِعًا لِلطَّرِيقِ وَمِنْ أَشَدِّ النَّاسِ أَذِيَّةً لَخَلْقِهِ، وَكَانَ سَبَبُ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ وَجَدَ قِرطَاسًا كُتِبَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : سَيِّدِي اسْمُكَ هَا هُنَا مُلْقَى فَرَفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَقَلَعَ عَنْهُ الْقَدْرَ الَّذِي أَصَابَهُ وَأَتَى عَطَارًا فَاشْتَرَى بِدِرْهَمٍ طَيِّبًا غَالِي الثَّمَنِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دِرْهَمٌ سِوَاهُ وَطَيَّبَ الْقِرطَاسَ بِالطَّيِّبِ فَأَدْخَلَهُ شَقَّ حَائِطٍ وَانصَرَفَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ وَكَانَ يُجَالِسُهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : وَاللَّهِ يَا أَخِي لَقَدْ رَأَيْتُ لَكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رُؤْيَا مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا وَلَسْتُ أَقُولُ لَكَ حَتَّى تُحَدِّثَنِي مَا فَعَلْتَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ مَا فَعَلْتُ شَيْئًا أَعْلَمُهُ غَيْرَ أَنِّي ... فَذَكَرَ لَهُ الْحَادِثَةَ. فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ فِي الْمَنَامِ قُلْ لِبَشَرٍ يَرْفَعُ اسْمًا لَنَا مِنَ الْأَرْضِ إِجْلَالًا أَنْ

يُدَاسَ لِنُتُوَهَنَّ بِاسْمِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَفِي رَوَايَةٍ : طَيَّبْتَ اسْمِي لِأَطْيَبِينَ اسْمِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).
 وَأَصْبَحَ بَشْرٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانِهِ فِي عَمَلٍ قَدْ يَحْسَبُهُ النَّاسُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ الْهُدَايَةَ
 مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى صَارَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يُحِبُّهُ وَيُجِلُّهُ.
 فَقَدْ يَعْمَلُ الْإِنْسَانُ عَمَلًا لَا يَرَاهُ شَيْئًا وَلَا يَعْتَنِي بِهِ، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهِ إِلَى مَقَامِ الْإِحْسَانِ.

٢ - الإكثار :

أَنْ يَجْرُسَ الْمُسْلِمُ وَيُدَاوِمَ عَلَى الطَّاعَةِ مَرَاعِيًا الْأُولَى فَالْأُولَى، ثُمَّ يَزِدَادُ مِنْ أَدَاءِ النُّوَافِلِ شَيْئًا فَشَيْئًا. وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ أَلَّا
 يَنْتَقِلَ لِلزِّيَادَةِ إِلَّا بَعْدَ إِتْقَانِ الْقَلِيلِ.

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ج ١٠/ ص ١٨١.

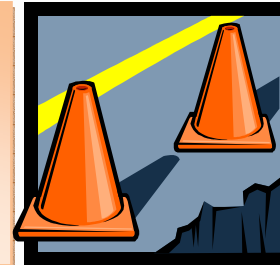
- قال أحد السلف: صحبتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ عامين ليلاً ونهاراً، صباحاً و مساءً فلم أجدهُ في يومٍ إلاَّ وهو أفضلُ منه بالأمس.

٣- التنويع :

أن يحرص على أن يكون له من كل طاعة نصيب.

من صدقة، أو صيام، أو صلاة، أو برٍّ، أو حُسن خُلق....الخ حتى يُدعى من أبواب الجنة كلها.

ومن مهارة القائد أن يتعد عن الأماكن الوعرة وغير الممهّدة حتى لا تستهلك منه الزاد والوقود وهو قادر على سلوك طرق أفضل منها، وأن يحاول اختصار الطريق فيبحث عن الطرق السريعة ذات الجسور أو الأنفاق.



رخصة قيادة الذات

كذلك قائد النفس الماهر ينظر في حاجاته الدنيوية ويحاول أداءها بأقلِّ زادٍ ووقودٍ ممكنٍ. فهو على سبيل المثال قد يحتاج إلى وظيفة لتلبية حاجاته المالية فعليه أن ينظر في الوظيفة التي لا تستغرق جُلَّ وقته حتى لا تُلهِيَه عن ذكر الله وسائر الطاعات.

وإذا أكل طعاماً، وهو من الحاجات البدنية، فعليه ألا يُفْرِطَ في ذلك حتى لا تُقْعِدَه البِطْنَةُ عن طاعة الله والخشوع في صلاته.

وإذا زار أخاه في الله، وهو من المتطلبات الاجتماعية، فيجب عليه ألا يُطِيلَ السهر حتى لا يُضَيِّعَ صلاةَ الفجرِ أو صلاةَ التهجدِ.

ومن الفطنة في استثمار الموارد لصالح الآخرة احتساب جميع الحاجات والمتطلبات عند الله لتحوّل من عادة إلى عبادة.



رخصة قيادة الذات

ومما يُؤسَف له أن نجد كثيراً من الناس لا يتنبّه لهُدْر موارده في أمورٍ لا داعيَ لها ولا فائدة تُذكر من ورائها فمثله
كمثل سائق السيارة الذي يسير بها ولا يتنبّه إلى ثقب في خزان الوقود فيَقَطُر منه الوقودُ على الأرض ذاهباً سُدىً وهو لا
يعلم.



هَيْئُ الْعِدَادِ



إن عِدَادَ السَّيَّارَةِ يقيس المسافة أثناء السير حتى الوصول إلى الهدف. كذلك السائر إلى الله فإن قربته من الله يقاس بمقدار ازدياده من الطاعات .

رخصة قيادة الذات

الطاعة قُرباً إلى الله.
 والمباحات وقوف مؤقتة إلا في حالة احتسابها.
 والسيئات تراجع وتقاعس ويكون الرجوع بها عن الطريق
 بحسب حجم المعصية ونوعها.



ومن طرق الترشيح التي ينبغي أن يتنبه لها السائق طريقة (تهيئة العداد وتشغيله) وهو الانتباه لأداء النفس
 ومحاسبتها بالنظر إلى عداد التشغيل الذي يتميز بأمور ثلاثة :

أ - الحساب بالزيادة والمضاعفات :

وهي طرق كسب الثواب من عدة أوجه وبطرق مختلفة في آنٍ واحد عن طريق الدلالة على الخير فينال أجورَ
 غيره من غير أن ينقص من أجورهم شيء أو بتشارك النية كأن ينوي بصدقته على ذي رحمة صدقةً وصلَةً. أو ينوي

رخصة قيادة الذات

بالاستحمام النظافة والطهور للصلاة والغسل لصلاة الجمعة مثلاً.

- أن ينوي بسفره لأداء العمرة والصلاة كذلك بالمسجد الحرام، فإن ثواب قصد المسجد للصلاة كحجّة إذا

كانت فريضة وكعمرة إذا كانت نافلة كما قال ﷺ: ((مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهَّرٌ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ

وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يُنْصَبُ إِلَّا إِلَيْهِ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لُغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي

عَلِيِّينَ))^(١).

وبهذا يكون قد جمع أكثر من عمرة في سفرة واحدة ويُحسب له ثواب خطوات سفره ذهاباً وإياباً وبإمكانه أن

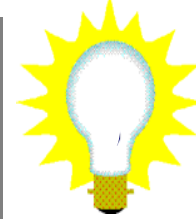
يضيف على ذلك ثواباً آخر فإن كان له قريب أو مريض وصلّه حتى يكتب له ثواب صلة الرّحم ويحني طوال طريقه

(١) مسند الإمام أحمد وحسنه الأرنؤوط ج ٢ ص ٣٥٧. وتسبيح الضحى يريد صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة . وقوله لا ينصبه : أي لا

يُتعبه إلا ذلك ولا يجد مشقة إلا بسببه.

من خراف الجنة كما ثبت في الحديث. قال ﷺ: ((إذا عادَ الرجلُ أخاه المسلمَ مشى في خرافةِ الجنةِ حتى يجلسَ فإذا جلسَ غمرتهُ الرحمةُ فإن كان غدوةً صَلَّى عليه سبعون ألفَ ملكٍ حتى يُمسي وإن كان مساءً صَلَّى عليه سبعون ألفَ ملكٍ حتى يُصبح))^(١).

وهكذا ينبغي للقائد الماهر أن يُوقد جذوة ذكائه ويُشعل همته في التخطيط لكسب الحسنات لأنه ما من عبد إلا وسيندم يوم القيامة، المحسن ألا يكون أكثر، والمُسيءُ ألا يكون أقلع، والقاعد ألا يكون قام وعمل.



إننا نعمل أعمالاً كثيرة ولا نحتسبها كالنوم، والأكل، والاستحمام، والزيارات، وتعليم الأبناء في المدارس، حتى محاربة الأعداء قد ينوي البعض بها الثأر أو الانتصار للوطن وينبغي أن تكون لرفع راية الله ولتكون كلمته هي العليا.

(١) الأحاديث الصحيحة للألباني ج ٣ ورقمه ١٣٦٧، وخرافة الجنة أي اجتنى من ثمرها.

فلنبُدعُ في قيادة النفس ولنتعلّم أُسس وأساليب قيادتها لنتقّي بها ونصل بها إلى الهدف المنشود.

الكسب الميلي: (mileage plus)

دأبت بعض شركات الطيران على منح المسافرين على متنها نقاطاً إضافية تسمى التعويض والكسب الميلي (plus mileage) كلما سافروا عن طريقها إلى مسافات بعيدة وقطعوا أميالاً عديدة، فتكافئهم بذلك ما تغطي به نفقات تذاكر أخرى في رحلات تالية بنسبة معينة في الميل الواحد كنوع من التحفيز لاختيارهم السفر على متنها في كل مرة .
 وحينما كنت طالباً في الولايات المتحدة فزت بتذاكري ولعائلتي لآلاف الأميال كمكافأة ميلية لتكراري السفر عن طريقهم فسافرت إلى ولاية كليفورنيا وجزر هاواي ذهاباً وإياباً بتذاكر مجانية .
 هذا التحفيز والتشجيع البشري فكيف بالتحفيز والتشجيع الرباني المبني على بحار الكرم اللانهائي فقد هياً الله

تعالى لعبده المسافر إليه نقاطاً زمانية كرمضان والعشر من ذي الحجة^(١) ونقاطاً مكانية كالحرمين الشريفين لتضاعف من سرعته وتمنحه ملايين الأميال من القرب إليه فكلما حث السير إليه ضاعف له من سرعته وتكرم عليه بما لا يحتسبه من القربات كيف لا وهو أكرم الأكرمين فقد ثبت في الحديث القدسي عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : ((إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة))^(٢).

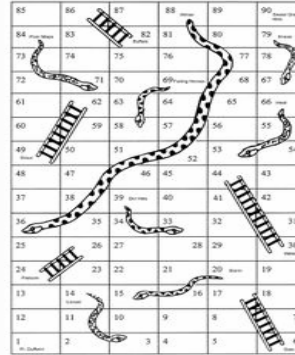
(١) ومن أمثلة المضاعفات ليلة القدر فإن من أدركها كتبت له عبادة ثلاث وثمانين سنة وبضعة أشهر، والعبادة في أرض الرباط بألفي ألف (أي مليون) سنة وكذلك مضاعفات الصلاة بالمساجد الثلاثة وغير ذلك للمزيد انظر كتابنا الاستبصار الأمثل ص ١٠٤_١١٢ ..
(٢) صحيح البخاري ج٦/ ص ٢٧٤١ ورقمه ٧٠٩٨.

التخطيط في سبل السير إلى
الله بضعف الإنتاج ويقرب
الوصول

ب - الحسابُ بالنقصان :

إن السائق يحصل على نقاط مخالفة إذا قطع إشارة المرور ، أو خالف طريق السير ، أو خالف أي من قواعد المرور وتكون هذه النقاط ضده وهو مؤاخذ بها . كذلك النفس فإنها تحصل على السيئات كلما خالفت حدود الله ونواهيه وذلك يجعل المرء دائم التنبيه إلى عدم اقتراف السيئات لأنها مسجلة عليه و هو مؤاخذٌ بسببها .

رخصة قيادة الذات



واعتبر أيها القائد بلعبة (السلم والثعبان) الشهيرة ، وخذ منها الفائدة والعظة^(١) ما الذي يجعل الإنسان يصعد ويرتقي وإذا بعمل ما لا يحسب له أي حساب يهوي به ليبدأ الصعود من جديد.

تخيل وأنت تصعد إلى الله صعود السلم أو المرتفع وأثناء الصعود تنبّه واحذر الثعابين (السيئات) والتي ما إن يُبتلى بها

(١) إلا أن هذه اللعبة تعتمد على الحظ، والسير إلى الله يعتمد بعد توفيق الله على التخطيط والالتزام.

العبد حتى تنحدر به شر انحدار، فيضطر بعد التوبة والإنابة لمعاودة الصعود من جديد وتتفاوت شدة الانحدار من ثعبان لآخر بحسب حجمه وشراسته كذلك الانحدار بعد الصعود أثناء السير إلى الله يتفاوت من معصية لأخرى بحسب نوع المعصية والإصرار عليها.



ج - الحساب بالصفير لا له ولا عليه :

وذلك كالمباحات.

ويستطيع القائد المبدع تحويل خاثة الأصفار هذه إلى خاثة توفير ومكسب باحتساب النيّة في المباحات. فيحوّل

المباحات إلى عبادات وأكثر من ذلك يحوّل النوايا إلى حسنات كما قال أحد السلف : (دَعِ النيّة تعملْ عنك).

- كأن ينوي بصدق أن يختم القرآن كل أسبوع فلو لم يفعل لعائق ما كتب له عند الله.

- أن ينوي صلة الرحم كلّ أسبوع ولو عن طريق الهاتف فإنه لو نسي ذلك فإن الله تعالى لا ينساها فيكتبها له

كاملة، ويثيبه عليها.



رخصة قيادة الذات

والآن أجب على الأسئلة التالية
لتحصل على رخصة القيادة

- ما هي أهمية وفوائد قيادة الذات؟
- ماهي الذات وما هي مكوناتها؟
- هل لها جهاز تشغيل؟
- ما هي خارطة الطريق التي ينبغي السير عليها؟
- ما هو الهدف الأساس لكل نفس؟
- ما هي الطرق الموصلة للهدف؟
- ما هي الوسيلة التي تحقق الهدف؟
- ما هو الوقود والزاد الذي تحتاجه؟
- ما هي العوائق في طريق الذات؟
- ما هي حاجات ومتطلبات الذات؟
- من هم أعداء الذات؟
- من هم جنودها للتغلب على الأعداء؟
- هل تملك الذات جهاز إصلاح؟

رخصة قيادة الذات



وختاماً ..

أخي القائد أنت الآن مؤهَّلٌ لنيل رخصة القيادة والسير في دروب الحياة ببصر ثاقب وحكمة وتبصُّر فيسرُ على
بركة الله ولا تنسَ دعاء السفر واستعن بالله ولا تعجز. أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك.



رخصة قيادة الذات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٨	أصول قوانين القيادة
٣٥	في مدرسة تعليم القيادة
٣٨	ما هي العوائق
٤٣	حاجات ومتطلبات
٤٩	احذر الأعداء
٥٠	أول أعدائها النفس الأمانة

الصفحة	الموضوع
٥٦	وثاني أعدائها الشيطان
٥٨	الهوى
٦٠	الدنيا
٦٣	هل للنفس جنود تدرأ بهم كيد الأعداء
٦٧	ورشة الصيانة لإصلاح الذات
٧٣	مهارات القيادة
٧٤	أول المحطات
٨١	هيبى العداد
٩٢	ختاماً